



الأدوار الرئيسية للتغذية المدرسية

The Principal Roles of School Nutrition

مسكين أحمد

مديرة التربية لولاية سعيدة، الجزائر

rahminoo.20@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/10/27

تاريخ القبول: 2024/06/27

تاريخ الاستلام: 2023/12/06

الملخص:

تقوم المطاعم المدرسية في التعليم الابتدائي بأدوار هامة في حياة الأطفال المتدربين، الأمر الذي جعل الدولة الجزائرية ترسم لها أهدافاً كبرى، لتطوير وتحسين أدائها. بالإضافة إلى ذلك تجدر الإشارة إلى ما تبذله المنظمات العالمية المهتمة بالطفولة والتغذية المدرسية وما دار حولها من بحوث علمية وتدعيم لعمليات التكوين.

بناءً عليه، أصدرت الدولة مجموعة من النصوص والقوانين والقرارات والتعليمات المختلفة، لتكون أداة مساعدة للمُشرفين على التغذية المدرسية، قصد تحسين مستوى التسيير إلى ما هو أفضل، لخلق ظروف ملائمة للتلاميذ المستفيدين.

إنّ البرامج المسطرة والمتمثلة في المهام التي تقوم بها المطاعم المدرسية جعلت نُصُبَ أغنيها جُملة من الأهداف تتلخص في الأدوار التالية: الدور التربوي، البيداغوجي، الصحي، الاجتماعي والعائلي.

لتحقيق ذلك وفُرت إمكانيات مادية ومالية مُعتبرة، تمثلت في انشاء هياكل مناسبة للإطعام، كما وفرت تجهيزات ومعدات ضرورية للخدمة، ووضعت جهاز تأطير مؤهل من مفتشين ومستشارين ومسيرين للمطاعم المدرسية.

الكلمات المفتاحية: الأدوار الرئيسية؛ التغذية المدرسية؛ البيداغوجية؛ الصحية.

Abstract:

School canteens in primary education play crucial roles in the lives of school-aged children, prompting the Algerian state to establish significant objectives for their development and enhancement. Furthermore, it is worth noting the efforts of global organizations concerned with childhood and school nutrition, as well as the scientific research and support for training processes surrounding this field.

Consequently, the state has issued a series of texts, laws, decisions, and various instructions to serve as auxiliary tools for school nutrition supervisors, aimed at enhancing management levels to create more favorable conditions for beneficiary students.

The delineated programs, manifest in the functions of school canteens, aim to achieve a spectrum of objectives encompassing educational, pedagogical, health-related, social, and familial roles

To achieve these goals, the state has provided substantial material and financial resources, including the establishment of suitable dining facilities, necessary equipment and tools for service, and the implementation of qualified supervisory personnel comprising inspectors, advisors, and school canteen managers.

Keywords: Principal roles; school nutrition; pedagogy; health.

مقدمة:

يتناول هذا البحث الأدوار الرئيسية التي تؤديها المطاعم المدرسية في الجزائر عبر مناطقها كلها، وفي جميع المدارس الحضرية منها والريفية، ولقد تمّ التعرض في هذا البحث لأهم الجوانب التي لها صلة بمادة التغذية المدرسية، بنوع من التفصيل والتحليل دون الإسراف في صَب المعلومات الكثيرة حولها، حيث نالت محاور الموضوع قسطاً وافراً من البحث والتحليل والاستقصاء من قبل باحثين وعلماء النفس الطفل والمنظمات العالمية (كالمنظمة العالمية لرعاية الطفولة Unicef وبرنامج التغذية العالمي pam ومنظمة الاغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة Faو)، كلهم أجمعوا ووجهوا عنايتهم للطفل قصد نُموه الجسدي والذهني والعقلي، لذلك تناولت هذا الموضوع من جوانبه التي لها تأثير قوي على صحة وسلوك وتربية الطفل في المدرسة.

إنّ المحاور التي سَتَعَرَضُ لها بالبحث والدراسة تتمثل في الأدوار الرئيسية التالية: التربوي، البيداغوجي، الصحي، الاجتماعي والعائلي. فالمطاعم المدرسية منذ نشأتها كانت تهدف بالأساس إلى القيام بهذه الأدوار التي لها ارتباطا وثيقا بدور التغذية.

ونظراً لأهمية الموضوع يبدو أنه من الضروري والمفيد تسليط الضوء على هذه الجوانب، وبالنظر إلى المادة الأولى من المرسوم التنفيذي رقم: 70/65، المؤرخ في 1965/03/11، المتعلّق بتنظيم المطاعم المدرسية التي تُركّز على تلقين

التلاميذ مبادئ تتعلق بنظام التغذية الصحية التي تكفل لهم نمواً جسيماً وعقلياً متلائمين يُساعدان الطفل على توسيع قدرات استيعاب الدروس المختلفة علمية كانت أو أدبية أو لغوية أو فنية، ومن هنا يكون المطعم جزءاً لا يتجزأ من المدرسة ومكملاً طبيعياً لها.

إن الأهمية الأولى من هذا التوجه هي ترقية صحة الطفل ونموه الجسدي العقلي والذهني واكتساب المناعة الطبيعية والسلامة من الأمراض المختلفة. وهي تهدف أيضاً إلى تقديم الوجبات الغذائية الضرورية لسد حاجات الطفل البيولوجية وتعمل كذلك على تقويم سلوك الطفل لينسجم إيجاباً مع المجتمع، وهناك أهداف تربوية أخرى مهمة أيضاً منها اكتساب الطفل المتمدرس عادات صحية في التغذية يستفيد منها كفرد ويؤثر بها على الأسرة والمجتمع، ولقد أثبتت الدراسات والبحوث التي قام بها علماء في التغذية، أن الوجبة الغذائية الصحية في المطاعم المدرسية تؤثر إيجاباً على القدرات الذهنية وتُساعد على التحصيل الدراسي الجيد ورفع نسبة النتائج المحققة في الامتحانات المختلفة وتُساعد أيضاً على خلق توازن بين الطبقات الاجتماعية وتقريب مستويات المعيشة بينها، وبالتالي الحد من ظاهرة الغيابات والتسرب المدرسي.

لقد لعبت التغذية المدرسية بصفة عامة، قد لعبت دوراً هاماً كذلك في المناطق البعيدة في البوادي والأرياف، بحيث أنها كانت عاملاً مهماً في حل مُشكل تنقل التلاميذ بين فترات الدروس الصباحية والمسائية، كما ساعدت الأولياء على التخفيف من تكاليف النقل والإطعام.

إن كل عمل أو نشاط يهدف دائماً إلى تحقيق غايات منشودة، والتغذية المدرسية كنشاط تهدف هي أيضاً إلى بلوغ غايات مرسومة مسبقاً، انطلاقاً من ذلك؛ فما هي الأدوار التي تقوم بها التغذية في المدارس الابتدائية، وما هي النتائج المحققة من وراءها؟

1. تعريف المطعم المدرسي:

قبل التّعرض للموضوع بالبحث والتّحليل يجدر التّذكير بمفهوم المطعم المدرسية والخدمات التي يقدمها للأطفال المتدربين، فالمطعم عموماً يُعرّف بأنه قُضاءٌ مُلحق بالمدرسة وظيفته الرئيسية إعداد وتقديم وجبات غذائية في منتصف النهار للتلاميذ المتدربين المستفيدين، وهو عبارة أيضاً عن هيكل مادي يتوفر على محلات وتجهيزات وأثاث، تُؤدي كلها الغرض المطلوبة منها، يقوم مُستخدمون مُؤهلون وعاديون بمهام الخدمات.

ولتسيير هذه الخدمات تُخصّص لها الدّولة اعتمادات مالية سنوية من ميزانيتها، بالإضافة إلى مساهمات الجماعات المحلية من ولاية وبلدية وجمعيات أولياء التلاميذ قصد تدعيم وتحسين الوجبة الغذائية، طبقاً للمادة الثانية من المرسوم التنفيذي رقم: 18.03 المؤرخ في: 2018/01/15، الذي يُحدد الأحكام المطبقة على المطاعم المدرسية.

يُعرّفه المرسوم المذكور من جهة أخرى أيضاً بأنه "هيكل مُرافقة للمدرسة الابتدائية، مهمته الأساسية، التحضير اليومي وخلال السنة الدراسية لوجبات غذائية ساخنة أو في شكل حصص عند الاقتضاء وتوزيعها لفائدة التلاميذ المتدربين في المدرسة نفسها أو في المدارس الابتدائية المجاورة." وتُوضح المادة الثالثة منه بأن المطعم المدرسي يتوفر على هيكل وتجهيزات ولاسيما منها قاعة طبخ، قاعة إطفاء، مخزن، معدات الطبخ والإطفاء. (المرسوم التنفيذي رقم: 18.03)

يجب هنا بيان الفرق بين المطعم المدرسي العادي داخل المدرسة، وبين المطعم المدرسي المركزي، حيث إنّ المطعم المركزي يكون في أحيان كثيرة في منشأة مُستقلة عن المدارس، من وظيفته تحضير الوجبات الغذائية، ثمّ القيام بتوزيعها على المدارس المستفيدة التي لا تتوفر على مطعم خاص بها حسب المادة الرابعة من المرسوم المذكور أعلاه، فإن المطعم المركزي يجب أن يتوفر

على موارد بشرية ووسائل مادية ضرورية لتحضير الوجبات الغذائية ونقلها طبقاً لشروط صارمة من بينها:

عملية نقلها في قدور كاظمة للحرارة وبواسطة وسائل نقل نظيفة وملائمة مُجهّزة بوسائل تبريد حتى لا تتعرّض مواد الإطعام المنقولة للتلوث بالجراثيم والعوامل الطبيعية، مع مُراعاة صفات يتميز بها المستخدمون القائمون على إعداد الطعام والمرافقون لنقلها وتوزيعها على المدارس المستفيدة، والتي يجب حتماً أن تكون لها قاعات مهيّأة لهذا الغرض حسب ما ينص عليه هذا المرسوم، ويمكن الإشارة أيضاً إلى وجود مطابخ مركزية في بعض الولايات من مهامها تحضير وتوزيع الوجبات الغذائية فقط.

حسب ما جاء في كلمة "ارثارين كوزين" المديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي، فإنها ترى أن المدرسة تلعب دوراً مهماً للغاية في الجهود التي تبذل من أجل خلق عالم تصل فيه فرص النمو الاقتصادي إلى الفقراء أينما كانوا، إذ أنها المكان الذي تتشكل فيه شخصيات وقادة المستقبل السياسيين، العلماء، والاقتصاديين والفنانين والمفكرين ... وترى أيضاً أن الوجبة التي تقدم في المدرسة عنصراً جذاباً يشجع الأطفال على حضور الدروس والمواظبة عليها، ... وأن ضمان تقديم وجبات غنية بالمكونات الغذائية التي يحتاجها جسم الطفل للنمو واستيعاب الدروس، هو استثمار في مستقبل الطفل، ... وعندما تتوفر جودة التعليم يكون الأطفال على استعداد للاستفادة من فرصه ... وتقول من جهة أخرى يتضح لنا أن البلدان متوسطة أو عالية الدخل تقريبا تنفذ برامج تغذية مدرسية لأنها أدركت أهمية الاستثمار في هذا الجانب، ويبقى التحدي "الأكبر" هو دعم البلدان المنخفضة الدخل من أجل تمكينها من التمتع بفوائد هذه البرامج. (برنامج الأغذية العالمي WFP، 2013، ص 07)

2. أدوار التغذية المدرسي:

2.1. الدور التربوي:

لقد أولت الدولة الجزائرية اهتماماً بالغاً بالرعاية التربوية للأطفال المتعلمين منذ فجر الاستقلال إلى اليوم، ولقد خطت في ذلك خطوات كبيرة في مجال تحسين التغذية وظروفها، وعياً منها بأهمية التغذية في الوسط المدرسي، لما تقوم به من دور إيجابي في بناء شخصية الأطفال المتعلمين، لأنهم رجال المستقبل الذين يُعوّل عليهم كثيراً في بناء دولة قوية.

لقد تجلّت مساهمة الدولة في هذا الجانب في بناء مطاعم مدرسية جديدة وتجهيزها بمعدات عصرية، ووسعت شبكة الاستفادة من خدمات المطاعم المدرسية، ورفعت كلفة الوجبة الغذائية، ممّا حقّق نتائج إيجابية في مختلف الجوانب التي لها صلة بتحسين المردود المدرسي بصفة عامة. ومن هذا الباب فقد ركّزت في هذا البحث على الهدف التربوي من وراء التغذية المدرسية.* ليكون أساساً لاكتساب عادات وسلوكات صحية في التغذية يستفيد منها الطفل كفرد في الأسرة وفي المجتمع وفي حياته العملية بعد ذلك، لأن صحة الإنسان تتوقّف على الغذاء الصحي المتوازن، فالوجبة الغذائية المتوازنة تُساعد الطفل على أن ينمو نمواً طبيعياً، يقيه من الأمراض المختلفة، عوض اللجوء إلى التداوي بالمواد الكيماوية التي لا تخلوا من آثار جانبية، إضافةً إلى التكاليف المالية التي يتطلبها الدواء والتي ليست في مقدور

* الاعتماد بتصرف على عروض قدمت في الملتقيات الجهوية، لمفتشي ومستشاري التغذية المدرسية، المنعقدة بولايات: الجزائر، وهران، وقسنطينة. من الفترة 22 إلى 29 من شهر سبتمبر 1991، تناولت إعادة تنشيط الهياكل المشرفة على المطاعم المدرسية، والأدوار البيداغوجية والتربوية والتسييرية. وأيضاً من الملتقى الولائي المنعقد بولاية سعيدة أيام 21، 22، 23 من شهر ماي سنة 2001. لمسييري المطاعم المدرسية، تم التركيز فيه على دور التغذية المدرسية في المنظومة التربوية.

العائلات في كثير من الأحيان من جهة، وتُكلف ميزانية الدولة أعباء إضافية من جهة أخرى.

في المطعم يتعلم الطفل كيف يُحافظ على صحة جسمه بواسطة الغذاء المتوازن والذي يكون أقرب إلى الطبيعي منه إلى المُصنَّع، تجنباً لشر الأمراض العصرية كالسمنة مثلاً والتي ينتج عنها مجموعة من الأمراض (كالسكري، والضغط الدموي، وأمراض الكلى، والروماتيزم ... إلخ) ويتعلَّم الطفل أيضاً مهارات سلوكية اجتماعية تحت نظر المشرف المرافق المُكوّن لهذا الغرض الذي يرشده إلى كيفية تناول الأغذية المفيدة والنافعة مثل الخضّر والفواكه والحبوب والبقول الجافة والأسماك، بالإضافة إلى بعض المواد الدسمة وبكميات مناسبة كاللحوم والبيض وكذا شرب الماء، حسب المقادير الموصى بها طبياً.

وفيما يروى عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول لأصحابه (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا فلا نشبع) ويقول أيضاً فيما معناه "المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء" هذه الأحاديث تحمل إرشادات مفيدة جداً لتجنب كثرة الأكل وادخال الطعام على الطعام وكثرة اللقم (grignotage) في كل وقت دون الالتزام باحترام مواعيد الأكل.

يوجد في المطعم المدرسي مجالاً واسعاً لتطبيق بعض الدروس النظرية والمبادئ التربوية في مجالات عديدة، إذ يتربى الطفل على تذوق المواد الغذائية المفيدة التي كان يرفضها من قبل جهلاً لقيمتها الغذائية، وفي نفس الوقت يكتسب سلوكات تُنمي فيه روح التّعاون والعمل في الجماعة، وروح التّعايش وقبول الآخر ونبذ الأنانية والتّحلي بالإيثار، وهذا يُجَنِّبُهُ التّقوُّع والانعزال لينجُو من بعض الأمراض النّفسية كالتّوحد والكآبة التي يصعب علاجها والتخلص منها في حياته المستقبلية.(المعهد الوطني لتكوين موظفي قطاع التربية، 2012)

2.1.1. المرافقة والحراسة التربوية:

يرتكز دور المشرف هنا على القيام بمهمة المرافقة والحراسة التربوية، بل يتعداه إلى أن يحل محل المربي الحقيقي نائباً عن الأم والأب فيقوم بتعليم الأطفال مبادئ وعادات وسلوكات حسنة في تناول الوجبات الغذائية. كما يُربّيهم على النظام والانضباط، ويعلمهم كيف يجلسون الجلوس الصحيح الصحي الذي لا ينتج عنه أية أمراض، كالاعوجاج في العمود الفقري أو الرقبة أو غيرها مما يعيق عملية بلع ومرور الأطعمة بسلاسة نحو المعدة للهضم.

بالإضافة إلى ذلك، يُعلم المشرف الأطفال كذلك كيفية تناول الوجبة في تأنٍّ ومُهلٍ وطمأنينة حتى تتم عملية التمثيل الغذائي بطريقة سهلة ونافعة تجنباً لعسر الهضم وما ينتج عنه من أضرار. كما أن المشرف على إطعام التلاميذ يقوم بتلقينهم كيف يمسكون أدوات الأكل (كالمعلقة، والشوكة، والسكين) والذي يمكن تمثيله هنا بالحرفي الذي يُعلّم المُتكوّنين عنده كيف يستعملون أدوات صنعة الحرفة ويلقّنهم قبل تناول الوجبة آداب الأكل، أو كما قال الرسول الله ﷺ: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك."* ولا يشرعون في الأكل حتى يَمروا كلهم تحت أعين المشرف على المغاسل لتنظيف أيديهم بالماء والصابون وتجفيفها بالمنشفات الورقية، وكذا تنظيف أسنانهم بالفرشاة والمعجون. وتفيداً للعدوى المتنقلة نتيجة الاستعمال المشترك للحنفيات، يجب التفكير في تركيب حنفيات تعمل بجهاز آلي يمنع التداول الجماعي. وفي هذا المجال تحث تعليمية وزارة التربية الوطنية رقم: 231 المؤرخة في 13 مارس 2003 على توعية كافة المعلمين بهذا الجانب الهام من خلال حضورهم المنتظم في المطاعم المدرسية أثناء تناول التلاميذ لوجباتهم الغذائية. وتفيداً للعدوى

* حديث شريف متفق عليه، أخرجه الامام البخاري، رقم: 5376.

المتنقلة نتيجة الاستعمال المشترك للحنفيات، يجب التفكير في تركيب حنفيات تعمل بجهاز آلي يمنع التداول الجماعي.

ومن الأدوار الهامة التي ينبغي أن يقوم بها المشرف، العمل على ترسيخ المهارات والقدرات الفنية لدى التلاميذ وخلق روح المنافسة بينهم، من خلال عرض إنجازاتهم الفنية التي قاموا بها في المدرسة في قاعة الاطعام، واشراكهم أيضا في مختلف العمليات لتزيين جدران قاعة الإطعام برسومات ومطويات لها علاقة بالتربية الغذائية.

من المفيد تربويا أن لا يلزم التلاميذ بالبقاء في مكان معين طيلة السنة أو لفترة طويلة، بل تمنح لهم حرية التحرك والتنقل من مكان إلى آخر في جو يُماثل الجو العائلي، بخلاف النظام والانضباط الصارم داخل حجرة الدراسة. ومن المُفضّل تربويا أيضًا اختيار مسؤول الطاولة، على أن تخضع هذه المهمة للتداول بين كل التلاميذ، هذه المسؤولية الصغيرة تعلمهم سلوك تحمل المسؤولية وإدراك أهميتها، من بينها تعلم النظام والانضباط في أي نشاط وتطبيق مبدأ العدل والإنصاف بين أفراد الجماعة، وبالتالي تُرسّخ فهم منذ الصغر عادات احترام الممتلكات العامة والمحافظة عليها.

لذا يتعين على المربين المشرفين على إطعام التلاميذ أن يكونوا هم أيضا على وعي عالٍ للمحافظة على الممتلكات العامة من تجهيزات وهياكل وغيرها، ويعطون المثال الحسن ليقنّدي به خلال حياتهم ويصحح الذهنيات المستقرة والسائدة في العائلات وأبنائهم، وبالتالي يقومون بتحسيس مستمر لهؤلاء الأطفال بأن هذه الممتلكات هي ممتلكات عامة مشتركة بين أفراد المجتمع وتخريبها يمس بالاقتصاد الوطني، وينعكس بالسلب على الجميع.

يجب على المشرف المرافق أن يشمل التلاميذ بالرعاية والعطف والحب والحنان فيحل محل الأب والأم، هذا الجو يجعل الطفل يتكيف بسرعة داخل هذه البيئة الجديدة عليه وكأنّه بين أفراد عائلته الأصلية، هذا الأمر يتطلب

تكويننا خاصا لكل المشرفين على عملية الاطعام تكويناً يَنسَجَم مع هذا الواجب الكبير حتى يكون مُدركاً لأهمية هذه المسؤولية العظيمة والرسالة النبيلة تجاه الأطفال الأبرياء.

2. الدور البيداغوجي:

إن التَّغذية السليمة في المطاعم المدرسية تترتب عليها عدة عوامل منها:
تحسين المردود العلمي والتربوي ومكافحة ظاهرة الغيابات والتسرب المدرسي، لأن الغذاء الجيد والمتوازن يُساعدان الطفل في الرفع من قدرة الاستيعاب لمختلف العلوم والمعارف والفنون وتنمية ملكة التَّحليل والتَّعليل وحب الاستطلاع، وبالعكس فسوء التغذية يُعرقل النِّشاط الذهني ويضعف الطاقة العقلية، ويُقلل الاهتمام بالأشياء والتَّفاعل مع المحيط، مما يجعله يتهرب من المدرسة ومن هُنا تَبْدو الدَّعوة إلى توسيع شبكة الاستفادة من خدمات المطاعم المدرسية ضرورة مُلحَّة. وهذا ما يؤكده المنشور الوزاري رقم 1044 المؤرخ في 28 أكتوبر 2003 الذي يُلح على ضرورة الاهتمام بالتغذية في الوسط المدرسي والتركيز أساساً على الفئات المعوزة والتلاميذ القادمين من مناطق بعيدة عن مدارسهم، من أجل تدعيم العمل التَّضامني والاجتماعي وتحقيق التوازن في المستوى المعيشي للوصول إلى التحصيل المدرسي الجيد لكافة التلاميذ دون استثناء.

ومن إيجابياتها نلمس بصفة جلية، ارتفاع نسب النتائج المُحقَّقة في الامتحانات الرسمية، وكذا في المراقبة المستمرة في مختلف المستويات، بحيث يُلاحظ تحسُّن في النتائج الدراسية من سنة إلى أخرى. كما لعبت المطاعم المدرسية دوراً أساسياً في عملية استقرار العائلات في مناطقها الأصلية عوض التَّنقل بأبنائها إلى المدن، فمن الأشياء التي تُساعد على رفع التحصيل الدراسي هي العيش ضمن جماعة متألَّفة تُنمي في الأطفال روح الرغبة في المنافسة والبروز والتَّميز مع قبول تفوق الآخر في النتائج.

يلعب مناخ المطعم دوراً كبيراً في تكوين روح إنكار الذات، ونظراً للفوائد التي قدمتها التغذية في المطاعم المدرسية في محاربة ظاهرة الغيابات والتسربات المدرسية، نسوق في هذا المجال مثالا كدليل أو كعينة مُختارة من مناطق ولاية سعيدة حصريا، وبناءً على معايشتنا الواقع في الميدان في ذلك الوقت، حيث كانت نسبة الغيابات مرتفعة جدا، وأن التسرب المدرسي أضحى ظاهرة مُعتادة، وذلك بسبب غلق المطاعم المدرسية نتيجة الظروف الأمنية الخطيرة في ذلك الوقت، ولكن بعد استتباب الوضع الأمني وتحسنه بصفة ملحوظة، سمح ذلك بإعادة فتح المطاعم المدرسية التي كانت مغلقة خلال الفترة المذكورة خاصة منها المتواجدة بالقرى والأرياف، فقد لاحظنا أن الوضع تغير تماما وتبين لنا بعد البحث والتحري والاستقصاء أن ظاهرتي الغيابات والتسربات المدرسية قد تقلصت، بل يمكن القول أنها اختفت نهائيا.

3.2. الدور الصحي:

إن الإنسان صغيراً كان أو كبيراً يعيش في وسط مليء بالأخطار من كل الجوانب، وأنه منذ القدم كان يُحاول أن يتغلب على هذا الوضع، أو على الأقل التّصالح معه، ولذا كان عليه أن يبحث عن الوسائل التي تقيه أو تُخَلِّصه من الأضرار التي يمكن أن تُصيبه في حياته، وأهم شيء عند الإنسان هو صحته التي لا تتحقق إلا بواسطة الغذاء الجيد، لأن التغذية بصفة عامة تلعب دورا هاما في صحة الإنسان والأطفال المستفيدين من المطاعم المدرسية بصفة خاصة، فالوجبة الغذائية المتوازنة تقي الأطفال من الأمراض المختلفة عوض اللجوء إلى التداوي بالمواد الكيماوية التي لا تخلو من أثار سلبية، إضافةً إلى التّكاليف المالية التي يتطلبها الدواء، والتي ليست في مقدور العائلات في كثير من الأحيان من جهة، ومن جهة أخرى تتحمل ميزانية الدولة تكاليف إضافية في هذا الشأن.

وإذا كان الأمر كذلك، فعلى المشرفين وغيرهم من المسؤولين والأطراف المتدخلة، أن يجعلوا نُصَب أعينهم مُهمة التغذية في الوسط المدرسي لكونها هي المدخل الرئيسي للوقاية من الأمراض.

2.3.1. مقاومة الأمراض:

إن مُعظم الأمراض المتنقلة التي تصيب الأطفال تَقع من جراء عدم نظافة اليدين أو كما تُسمى بأمراض "اليد الوسخة"، الأمر الذي يستدعي مناحث التلاميذ على غسل جيد لليدين يشمل رؤوس الأصابع والأظافر وراحة اليد وبين الأصابع، ولا يُغفل في هذا المجال تدريب التلاميذ على تنظيف أسنانهم بالمعجون والفرشاة بعد كل وجبة وبعد غسل اليدين، ويجب إلحاح هُنا على هذا الأمر، لأن الأسنان واللثة تتجمع فيهما بقايا الأكل، ونتيجة لذلك تتعرضان للأمراض وتُصيب جراء ذلك الأسنان بالتسوس وتنبعث منهما روائح كريهة، زيادة على أنها تُسبب أمراضاً أخرى (كأمراض القلب، والجهاز الهضمي، ...).

2.3.2. فوائد الخضروالفواكه للحماية والوقاية:

الخضر والفواكه كُلها مفيدة لجسم الإنسان لما تحتويه من فيتامينات وأملاح معدنية وألياف وسيليلوز وغيرها، لكنها قد تُؤدي دوراً معكوساً في حالة عدم نظافتها بعناية وبطرق صحيحة، أو إذا تم الاكثار منها فوق الحد المطلوب، طبقاً للمعايير المُحددة من طرف مُتخصّصي التغذية والأطباء الذين يوصون دائماً بمداومة إدخال كل أنواع الخضر والفواكه في أطباق الغذاء، حيث أنها تُعتبر من أساسيات تكوين الوجبة الغذائية الصحية المتوازنة، وهذا للمحافظة على قوام الجسم الجيد وعلى قُدرات العقل.

2.3.3. النظافة في المطاعم المدرسية:

تعتبر النظافة في المطاعم المدرسية عنصراً أساسياً، وهي تتركز عموماً على نظافة المحلات والمواد الغذائية وكل الأدوات والأواني المستعملة في الطبخ، وكذلك بالنسبة للعمال والتلاميذ المستفيدين.

لكي يلعب المطعم الدور الصحي المنوط به، يجب بالضرورة العمل على تكوين اليد العاملة به في كل ما يحيط بالنظافة والوقاية وفي الخدمات التي يقومون بها داخل المطعم. ولضمان ذلك، ينبغي متابعة العمال في حالاتهم الصحية، من خلال إخضاعهم لكشوفات وفحوصات طبية دورية كل ست (06) أشهر على الأقل، تُثبت سلامتهم وخلوهم من كل الأمراض وخاصة المعدية منها. إن العناية بالصحة والنظافة لدى العمال يجب أن تُصبح سلوكاً يُمارس يوميا، مع عدم إهمال رعاية التلاميذ في هذا الجانب حتى تترسخ فيهم سلوكات وعادات حسنة تحميهم من التعرض لأخطار الأمراض الناتجة عن نقص النظافة.

2.4. الدور الاجتماعي والعائلي:

من خلال تواجد التلاميذ في مكان واحد وجلسهم على طاولة واحدة معاً، قد يكونون من نفس القسم أو من أقسام أخرى، وقد تختلف أعمارهم ومستوياتهم الدراسية، يُنمي ذلك فيهم الروح الجماعية في التعاون والتكاتف والتآزر، والقصد من كل هذا غرس حب الوطن والمصلحة العامة ومُساعدة الآخر، وعدم تفضيل النفس على الغير ومحاربة الأنانية والأثرة والتفرد والانطواء على الذات، فيجد المعوز واليتيم والمحروم مكانه داخل المجتمع الصغير الذي أندمج فيه.

كما يلعب المطعم المدرسي دور التخفيف من عبء التنقل وتكاليفه بالنسبة لسكان الريف والبدو الرُحّل، ومن هنا يعتبر المطعم المدرسي عاملاً مُهمّاً في مساعدة العائلات الفقيرة التي لا تستطيع أن تُوفر العيش الكريم لأبنائها، بالإضافة إلى كونه عامل استقرار للأسر في مناطقهم الأصلية التي يتواجدون فيها.

2.4.1. التأثير في العائلة :

إنَّ المطاعم المدرسية تقوم بدور بديل عن العائلة فهي تستقبل أطفالاً صغاراً هم بحاجة إلى التَّكفل بهم ورعايتهم والحنان عليهم لوضعهم في جو قريب من الجو العائلي، وبالإضافة إلى ذلك يمكن للطفل أن ينقل سلوكات وعادات اكتسبها في المطعم إلى أسرته الأصلية، فيؤثر بذلك على أفرادها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تعمل على تقويم القواعد والعادات المكتسبة في العائلة وفي الوسط الذي يعيش فيه، والتي قد تتسم بسوء الفهم في تقدير فوائد التغذية وما يُحيط بها من نظافة وغيرها، وقد تتسبب هذه العادات والسلوكات الجديدة في التأثير الايجابي على قواعد الوقاية الصحية وتساهم في نشر الوعي في الوسط الاجتماعي.

أما إذا كانت الوضعية الاقتصادية للعائلة مزرية، فإنها لن تستطيع أن توفر للطفل الغذاء اليومي الكافي، لأنَّ غذاءه اليومي قد يقتصر في الأغلب على قطعة خبز وبعض مواد أخرى التي لا تفي بالحاجة المطلوبة في التغذية، لذا فإنه يعجز أن يقوم بجميع الأنشطة والوظائف التي يتطلبها جسمه في هذه المرحلة من العمر، مما يُؤثّر سلباً على تحصيله الدراسي، وهذا النقص يجب أن يكمله المطعم المدرسي بكفاءة.

2.4.2. عدم الاستقرار داخل الأسرة:

قد تقع نزاعات وخلافات داخل الأسرة بين الزوج والزوجة تُؤدي عادةً إلى خلق جو غير مُلائم يؤثر تأثيراً سلبياً على الأطفال، وبالتالي تحرمهم من العطف والحنان والرعاية الأبوية الأمر الذي يُؤدي في النهاية إلى الإهمال في تربيتهم وتغذيتهم، فعلى المطعم إذن والمشرفين على التغذية أن يسدوا هذا الفراغ بالاهتمام والرعاية للأطفال الذين يعانون من مثل هذه الحالات.

2.4.3. تكملة التغذية واحترام مواعيد الغذاء:

إن وجبة الإفطار هي وجبة أساسية وضرورية يتناول فيها الطفل عادة كأساً من الحليب وقطعة من الخبز ومواد أخرى، ولكن بعض العائلات لا يمكنها توفير وجبة الفطور في البيت إما جهلاً منها رغم أهميتها أو الحاجة إليها، لذا فعلى المطعم تدارك هذا النقص، بتوفير المواد الغذائية الضرورية الناقصة في فطور الصباح، ولاسيما كأس الحليب لضمان التزود بالطاقة الكافية لمواصلة نشاط الدراسة. وينضاف إلى ذلك أنّ عدم احترام تناول الوجبات في أوقاتها المطلوبة يُؤدّي إلى اضطراب وتذبذب يُخلُّ بفوائد التغذية ويضر بوظيفة الجهاز الهضمي، هذا الاضطراب في مواعيد تناول الوجبات له انعكاس سلبي على بناء جسم الطفل وعلى نشاطه.

خاتمة:

بعد عرض موضوع التغذية المدرسية وأهم الأدوار التي تقوم بها في الوسط المدرسي، لما لها من انعكاس إيجابي على صحة وسلوك التلميذ المتّمدّس وتحصيله الدّراسي، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

ليس من أهداف المطاعم المدرسية تقديم الوجبات الغذائية من أجل سد حاجات الأطفال البيولوجية فقط، بل يتعدى ذلك إلى أن تُصبح مادة تربوية تحمي الصحة من جهة وتُثبّت السلوك الذي يكون له الأثر الإيجابي في المجتمع، هذا إذا كان الفريق التربوي المشرف على العملية على كامل الوعي والحس بهذا الواجب الكبير. فعلى الفريق هنا أن يُوفّر جو مريح وهادئ أثناء الوجبة الغذائية، يمكن أن تُصاحبه أنغام موسيقية تدخل الانشراح والسكينة في نفوس الأطفال حتى يشعروا بالسعادة ويحسوا بالاعتزاز والفخر بوطنهم الذي وفّر لهم هذه الظروف الملائمة.

إن الملاحظات التي أسوقها هنا، هي ملاحظات من وجهة نظري الشخصية ولا تلزم أي طرف، لأنّ نظرتي هذه نابعة من قلب الميدان كشاهد على الوضع

السابق والراهن فكانت شبه مثالية وأن الأفكار التي صَبَّبْتُها في البحث كانت ما يجب أن يكون، وليس ما هو كائن في الواقع، فحين نُصَوِّب النَّظْرَةَ نحو الميدان نجد واقعاً آخر مغايراً لما نصبو إليه، لأن هناك صعوبات وعوائق تقف دون تحقيق الأهداف المرجوة من خدمة التغذية للأطفال في الوسط المدرسي، ومن بينها، نلاحظ نقصاً في هياكل الاستقبال في بعض المؤسسات، كما نلاحظ أيضاً نقصاً في اليد العاملة المؤهلة، حيث تظهر الحاجة الملحة إلى برمجة عمليات تكوين متخصص، لاسيما في مادتي التغذية والوقاية الصحية، تشمل كل من المسيرين والعمال، ذلك من أجل تحسين نوعية الخدمة المقدمة.

إن الوضع الملموس في الميدان الآن لا يسمح في بعض المطاعم من تحقيق كامل للأهداف المذكورة في صلب الموضوع، ومنها أن الطاقم المشرف على عملية تناول الوجبات الغذائية يضطر، نظراً لضيق الوقت، إلى تقليص المدة المحددة للأكل في المطاعم التي تعمل بنظام الأفواج المتتالية، لذا يتحتم على التلاميذ للخروج حاملين معهم ما بقي من أكل لإتمامه في الشارع، مما يتسبب في سوء هضمهم للغذاء، وكذا رمي فضلاته في الطرقات، هذه المشاهد اليومية لا تُشرف التربية والآداب العامة.

هذا الوضع ينجر عنه تبذير لمواد غذائية صالحة للاستهلاك دون مراعاة وتقدير للأموال التي تصرفها الدولة على التغذية المدرسية. وعليه يتعين التفكير بجد في الموضوع، للبحث عن حلول لوضع حد لظاهرة التبذير، وبذلك نكون قد وفرنا امكانات مادية ومالية معتبرة تعود بالفائدة على تغذية الأطفال، ويمكن أن نصل إلى مبتغانا المطلوب لتحقيق الأهداف الكبرى المسطرة لموضوع التغذية في الوسط المدرسي.

قائمة المراجع:

برنامج الأغذية العالمي WFP. 2013. أوضاع التغذية المدرسية على المستوى العالمي. روما، إيطاليا.

المرسوم التنفيذي رقم: 18. 03 المؤرخ في 27 ربيع الثاني 1439 الموافق لـ 15 يناير 2018 يحدد لأحكام المطبقة على المطاعم المدرسية، الجريدة الرسمية عدد 02 الصادرة بتاريخ 21 يناير 2018.

المرسوم التنفيذي رقم: 65. 70 المؤرخ في 11 مارس 1965 المتعلق بتنظيم المطاعم المدرسية للتعليم الابتدائي، الجريدة الرسمية رقم 67 الصادرة بتاريخ 30 مارس 1965. المعهد الوطني لتكوين موظفي قطاع التربية. 2012/2011. مذكرة تخرج لفوج برتبة مفتشي التغذية المدرسية دفعة 2012. بسعيدة تحت عنوان الدور التربوي للمطاعم المدرسية.

وزارة التربية الوطنية (الجزائر). تعلية رقم: 231، مؤرخة في: 13 مارس 2002. منشور وزاري رقم: 1044، مؤرخ في 28 أكتوبر 2003، وزارة التربية الوطنية.